التنشئة الاجتماعية و نظرياتها
-صعوبة تحديد المعنى و تعدد التعريفات-

الأستاذ مباركي عبد المجيد
أستاذ مساعد مكلف
بالدروس
جامعة د. مولاي الطاهر-
سعيدة

تدل عملية التنشئة الاجتماعية في معناها العام على جملة الوظائف التربوية و الأساليب التنشئوية التي يتحول الناشئ بواسطتها من مجرد كائن عضوي إلى فرد اجتماعي مندمج و متكيف مع وسط جماعي ثقافي حددته معايير قيمية و ثقافية و اجتماعية .

إن استعمال مفهوم التنشئة الاجتماعية في العلوم الإنسانية بصفة عامة و في مجال العلوم الاجتماعية بصفة خاصة أصبح يعاني من كثرة التأويلات بحيث يصعب تحديده بشكل قطعي محدد المعالم ، حيث تعددت التعريفات بتعدد الباحثين و بتنوع المدارس مما شكل عائقا أمام الاشتغال به بكيفية ملائمة،و منه فصعوبات كثيرة تعترض المفهوم خاصة على مستوى التحديد و الصياغة و الاستعمال فنلاحظ أنه يعاني بصورة أساسية من الصعوبات التالية:

أ-صعوبات مرتبطة بشمول التأويل العام عل المفهوم مما جعل منه مفهوما فضفاضا قابلا للكثير من الاستعمالات.

ب-صعوبات تتعلق بتعدد المفاهيم و بتنوعها و اختلافها، و ذلك بحسب تعدد النظريات السوسيولوجية من جهة، و تعدد المقاربات و الخلفيات المرجعية التي تستعمله من جهة ثانية.

ج-صعوبات متعلقة بتعقد الظاهرة ذاتها، بحيث تتشابك و تتفاعل و تتقاطع في إطارها أشكال متعددة من الظواهر و العوامل و المتغيرات.

د-صعوبات تتعلق بكيفية دراستها في إطار المجتمعات المعاصرة التي تتميز بالتعقد و التغير السريع والمستمر.

و منه فإن هذه الصعوبات جعلت من المفهوم ذو دلالات متعددة و معاني مختلفة، الشيء الذي ساهم في إضفاء الغموض على الظواهر الاجتماعية التي تتم دراستها بواسطة هذا المفهوم ،ففقد في الكثير من الأحيان تحديده العلمي، و تحول إلى مفهوم عام و واسع كما يقول R. Boudon، كل ما يتعلق بأنواع عمليات التعلم التي يتعرض لها الفرد، و بالخصوص في السنوات الأولى من حياته كالتعلم اللغوي ،و الفكري، و الرمزي، و المعياري...[1]

إلا أن تعدد و اختلاف هذه التوظيفات لمعنى التنشئة الاجتماعية لا يمنعنا من القول أنها من أهم العمليات الاجتماعية التي تحدث و تتحقق في إطار المجتمع، و تساهم فيها مؤسسات اجتماعية و ثقافية متعددة، و تعد عنصرا حيويا في تكوين المجتمعات الإنسانية، و في تثبيت شروط وجودها و استمرارها عبر التاريخ و انتشارها عبر الأوطان قصد الحفاظ على الهوية و التراث و توريثها بشيء من التجديد.

التنشئة الاجتماعية هي عملية تكيف و تأقلم للفرد في المجتمع من حيث مختلف التركيبات البشرية المكونة له و اشتراكه في مختلف نشاطات و فاعليات المجتمع من خلال تعامله مع المنظومة القيمية و العادات و التقاليد و الأعراف و كل عناصر الثقافة الاجتماعية، و إن استيعاب الفرد لتلك الثقافة يكسبه سيمات خاصة به تجعله يتماثل مع الأشياء المسموح بها في الثقافة و التوقعات الثقافية التي يعبر عنها في ألفاظ و طرق الحياة الاجتماعية.

و يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية أنها "عملية تعلم و تعليم و تربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي ، و تهدف إلى إكساب الفرد (طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا)سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة

جماعته و التوافق الاجتماعي معها و تكسبه الطابع الاجتماعي ، و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية"[2].

إن عملية التنشئة الاجتماعية لا تتوقف على المراحل الأولى من شخصية الفرد بل تتواصل طيلة فترات العمر، فالنمو الاجتماعي لا يتوقف إلا بتوقف حياة صاحبه، حيث أن الفرد ينتمي باستمرار إلى جماعات مختلف فيؤثر و يتأثر و يتعلم الدور المنوط به في كل جماعة. "إنها عملية تلقين الفرد قيم و مقاييس و مفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه، بحيث يصبح متدربا على أشغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي "[3].

و هي كما عرفها محمد عاطف غيث "ذلك النوع من التعليم الذي يسهم في قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية، فهي تعليم ذو توجيه و كيفية خاصة"[4].

لقد اهتم بهذا المفهوم علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا و علماء النفس كل وفق منظوره، و أعطيت له تسميات كثيرة كالتطبيع الاجتماعي و الاندماج الاجتماعي و التعلم الاجتماعي، و لا تخرج كل هذه التسميات في نظر نيوكمن (Newcomb) "عن كونها نمو و ارتقاء اجتماعي يتطور خلالها الأداء السلوكي للفرد...وفقا لما يكتسبه من خبرات سارة أو مؤلمة خلال تفاعله مع المحيطين به في البيئة التي يعيش فيها، متأثرة بما تتميز به شخصيته من خصائص بيولوجية يختلف فيها عن غيره من الأفراد"[5].

و سنقوم بعرض بعض التعريفات كما جاءت في كتب علم الاجتماع و النفس لضبط المفهوم أكثر :

تعرف انتصار يونس التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية التفاعل التي من خلالها يتحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي"[6].

و يرى مصطفى حدية "أنها استدخال للمعايير الاجتماعية كجزء من الشخصية و تعبير عن الهوية، فالفرد خلال تنشئته يبني و يكون تفكيره الاجتماعي كتمثلات حول الذات و علاقتها بالآخر و المحيط الاجتماعي، و عملية البناء هذه يمكن

فهمها على أنها المجال الداخلي و الإجرائي للفرد، أي حصيلة الصور و المفاهيم و الأحكام المتعلقة بالذات و المحيط الاجتماعي"[7].

و تعرفها فوزية دياب بأنها "عملية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر يتفاعلون بعضهم مع بعض و يتعاونون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرقهم في الحياة"[8].

و يشير عبد الرحمان عيسوي إلى التنشئة الاجتماعية على أنها "العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد و مهاراته و دوافعه و اتجاهاته و سلوكه لتكون متناغمة مع ما يعتبره المجتمع مرغوبا لأدواره الراهنة و المستقبلية في المجتمع"[9]

و يقول محمد الدريج "إن التنشئة هي أساسا عملية غرس مجموعة من التوجيهات و العادات و القيم و الأنماط السلوكية في الشخصية، بحيث تتمثل الشخصية هذه المعطيات و تتحول إلى مكون عضوي لها"[10].

و هي كما يعرفها يوسف محمد "العملية التي يصبح الفرد بها واعيا مستجيبا للمؤثرات الاجتماعية، هذا في معناها العام أما معناها الخاص فتعتبر نتاج العمليات التي يتحول الفرد بها من مجرد كائن عضوي إلى شخص اجتماعي، و ذلك من خلال التفاعل بين الطفل و والديه في الصغر و مع الجماعات المختلفة فيما بعد"[11].

و من هذه التعريفات يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية هي مجموعة العمليات التفاعلية التي تجري بين الأفراد في مؤسسات المجتمع المختلفة كالأسرة و المدرسة و التي تمد الفرد بقيم ومعايير و خصائص المجتمع الأساسية و تجعله بواسطة التعلم و التعليم و التربية كائنا اجتماعيا له القدرة على التكيف من خلال الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها.

و هي عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره و يتمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلا لإشباع رغباته البيولوجية إلى كائن ناضج، يعي معنى المسؤولية و كيفية تحملها ،و في نفس الوقت معنى التميز و الاستقلال و يستطيع أن

يضبط انفعالاته و يتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق و المعايير الاجتماعية ويدرك قيم المجتمع و يلتزم بها، ويستطيع أن ينشئ العلاقات الاجتماعية السليمة مع غيره.

بالرغم من أن مصطلح التنشئة الاجتماعية مصطلح حديث نسبيا فإنه يعد من أكثر المصطلحات استعمالا في حقل الدراسات الإنسانية وخصوصا علم الاجتماع و الانثروبولوجيا للتعبير عن مجموعة العمليات يأتي في مقدمتها: التعليم و التكيف و الاندماج الاجتماعي و تكوين الذات .

أهداف التنشئة الاجتماعية:

– تنمية الجانب الاجتماعي عند الفرد و دمجه في إطار الحياة الاجتماعية من خلال تعليمه متطلبات هذه الحياة، فالطفل أكثر الكائنات ضعفا عند ولادته على مواجهة الحياة و لكن هذا العجز و هذا الضعف تقابله حساسية كبيرة للمؤثرات الخارجية و مرونة كبيرة تمكنه من اكتساب أنماط سلوكية متعددة و متباينة و ذلك بحسب المواقف العديدة وخبرات الحياة المتنوعة التي يمر بها، و يبدو ذلك واضحا من خلال اكتساب الطفل العوامل الثقافية و الاجتماعية التي تساعده على اكتساب السلوك الاجتماعي البشري ، و في المقابل فإن الحرمان الاجتماعي من العوامل البيئية التي تسهم بها البيئة الاجتماعية تؤثر بشكل يمنع إكساب الطفل السلوك الاجتماعي بالصورة التي تتوافق و معايير المجتمع.

– إنها عملية نمو و تحويل الفرد من كائن متمركز حول ذاته و تابع لغيره إلى كائن ناضج و مسؤول و مستقل وله القدرة على ضبط سلوكاته و انفعالاته بالشكل الذي يتقبله هو و المجتمع، فعن طريق التنشئة الاجتماعية يتحول الكائن الإنساني من كائن تغلب عليه الحاجات العضوية إلى كائن تغلب عليه حاجات و دوافع من نوع جديد ذات طابع اجتماعي، حيث يستطيع أن يسلك معتمدا على نفسه اعتمادا نسبيا سلوكا لينشئ العلاقات الاجتماعية مع غيره.

– التنشئة الاجتماعية "تحقق التفاعل بين الثقافة العامة و الفرد أي بين الاجتماعي و الفردي"[12] حيث أن العلاقة بين الفرد و المجتمع تجعل منها التنشئة الاجتماعية

علاقة تأثير و تأثر، و مرجعية أفعال و مواقف وألفاظ الفرد هو المجتمع لكن في ذات الوقت فإن هذه السلوكات تسهم في حركية المجتمع بتغيره و تحوله و استمراره.

خصائصها:تتميز التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية:

- إنها عملية يتعلم فيها الفرد النظم الاجتماعية و القيم الأخلاقية التي ستتشكل عليها ردود أفعاله و سلوكاته مستقبلا كما يكتسب في ظل هذه العملية السلوك الذي يتوافق و معايير المنظومة القيمية للمجتمع.

- إنها عملية تحتم على الفرد النمو و التحول من كائن يعيش لنفسه و يتكل على غيره إلى فرد ناضج و مسؤول و مستقل و قادر على ضبط انفعالاته و سلوكه بالشكل الذي يقبله و يتفق مع معايير مجتمعه .

- إنها عملية تمتاز بالحركية و الديناميكية لأنها تساعد الفرد على اكتساب سلوكات مختلفة يتكيف من خلالها مع الأدوار الاجتماعية و الاتجاهات النفسية .

- إنها عملية تمتاز بالتعقد و التشابك لأنها تستهدف مهاما كثيرة و تتواصل بأساليب و وسائل متعددة منها العقاب و الثواب لتحقيق ما تهدف إليه .

- إنها غير مقصودة لأنها تقوم على التقليد و المحاكاة و في ذات الوقت غير عفوية لأنها مكتسبة تقوم أيضا عل التعلم و التعليم .

- إنها عملية تتصف بالديمومة فهي لا تتوقف إلا بتوقف حياة النشء و هي "عملية طويلة و مستمرة على مدى حياة الفرد"[13]

مقوماتها:تقوم التنشئة الاجتماعية على عنصرين أساسيين و بدونهما لا يمكن لها أن توجد و تكون هما:

1- *الفرد*: بما أن الفرد في بداية حياته يكون مهتما بذاته أكثر من اهتمامه بمجتمعه، مراعيا لحاجاته البيولوجية و أهواءه و ميوله و رغباته، فإن عملية التنشئة الاجتماعية تقوم بتحويله تدريجيا إلى كائن يتأثر بجماعته و يتمثل المعايير التي تعيش وسطها هذه الجماعة .

و هي في هذه المرحلة تعتمد على ما يسميه النجيحي محمد لبيب[14] و الرشدان عبد الله [15] بعجز الطفل الايجابي ، حيث إن الطفل يمتلك في بداية حياته الاستعدادات و المقومات الوراثية التي تساعده على الاكتساب و التكيف و هي القاعدة التي بدونها لا تقوم التنشئة بوظيفتها ، لأنه من خلال هذه الاستعدادات و المقومات الوراثية يستطيع الطفل التجاوب بشكل ايجابي مع المؤثرات التي يخضع لها من قبل المجتمع ، و التي تبعده شيئا فشيئا عن حالته البيولوجية من جهة ، و من جهة أخرى فهي تقربه من الحالة الاجتماعية المرغوب تشكلها فيه .

كما تعتمد على مطاوعة الشخصية الإنسانية حيث تؤكد النظريات النفسية و الاجتماعية أن شخصية الإنسان بشكل عام معروفة بالمرونة و بمطاوعة للظروف التي تخضع لها. و عليه فان الشخصية الإنسانية تتجاوب مع الظروف الاجتماعية التي تحيط بها.و يجب التذكير هنا بأن الشخصية الإنسانية حين تخضع للمنظومة القيمية الاجتماعية، فلا يكون ذلك قهرا في كل حالات الاستجابة و إنما تكون هناك حالات تفاعل ايجابي أيضا و ذلك من اجل إيجاد نوع من الانسجام و التوحد في المجتمع الواحد.

2-البيئة الاجتماعية: لقد بينا في محاولة ضبطنا لمصطلح التنشئة الاجتماعية أنه لا يمكن للفرد أن يعيش بمعزل عن الجماعة و أن مرجعية قيمه و معايير أفعاله هو المجتمع، ومعنى هذا أنه لا يمكن أن تكون هناك تنشئة اجتماعية إلا بوجود وسط أو مجال اجتماعي يتفاعل أفراده فيه وفقا لمعايير اجتماعية متفق عليها و محددة بشكل مستقل عن أفراده.

أشكالها: يرى سرحان منير مرسي[16] أن التنشئة الاجتماعية تتحدد في شكلين هما:

أ- المقصودة : و هي تلك التي تقوم بها مؤسسات خاصة كالأسرة و المدرسة....فالأسرة تعلم أبناءها اللغة و آداب الطعام و السلوك وفق ثقافتها الخاصة ، كما تحدد لأفرادها آليات استيعاب هذه الثقافة و تمثلها.

أما المدرسة فتعليمها مقصود و له أهدافه و طرقه و أساليبه المتعلقة بتنشئة الأطفال وفق توجهات معينة .

ب- غير المقصودة: و هي تلك التي تقوم بها جهات عديدة ، كجماعة الأقران و وسائل الإعلام و الأندية و الجمعيات و غيرها. و فيها يتعلم الفرد معان و مهارات معينة، عن طريق اكتساب المعايير الاجتماعية المختلفة باختلاف الجماعات التي يتفاعل معها.

نظرياتها: نتعدد نظريات التي تناولت مسألة التنشئة الاجتماعية لكن أهمها:

أ) نظرية التحليل النفسي: يرى منظرو التحليل النفسي أن بنية الشخصية الإنسانية ثلاثية الجوانب لكن هذه الثلاثية تجتمع على شكل تكامل و تماسك و تفاعل لتجعل من الشخصية بنية موحدة ، و جوانب هذا البناء هي: الهو – الأنا – الأنا الأعلى حيث أن :

1- الهو(le ça) : هو الذي يسمى أيضا باللاشعور و هو تلك البؤرة من الحياة النفسية التي تحمل جملة الدوافع الغريزية و الأهواء و الميول المكبوتة التي لم يكتب لها التحقق في الواقع ، و هي تمارس ضغطا على الفرد محاولة الظهور كلما أتيحت الفرصة.

2- الأنا(le moi): هو الجانب الذي يواجه به الفرد الواقع الخارجي، الذي يحيط به و يحاول من خلاله التوافق بين (الهو) الذاتي البدائي و متطلبات العالم الخارجي، و هو بذلك يقوم بعمليتين : أولهما: حماية الشخصية من الأخطار الخارجية، من خلال تماشيه مع الأوضاع المقبولة اجتماعيا. و ثانيها: إشباع دوافعه و حاجاته الداخلية (الذاتية) التي يحملها (الهو).

3- الأنا الأعلى(le super moi): وهو يمثل سلطة الضمير و العادات و الأعراف و يسمى أيضا بالضمير الأخلاقي و الاجتماعي أو الجمعي على حد تعبير دوركايم و هو الذي يحمل القيم و المثل و المعايير الاجتماعية.

فالشخصية كحصيلة للجوانب الثلاثة تعمل على الشكل التالي: الأنا هو المسؤول عن توازن الشخصية بحيث تنحصر مهمته في التوفيق بين متطلبات الهو و انتقادات الأنا الأعلى من خلال سلطة الأوامر و النواهي حيث يوجه و ينظم عمليات التكيف مع البيئة، كما ينظم الدوافع التي تدفع بالشخص للعمل و يسعى جاهدا للوصول بالشخصية إلى الأهداف المرسومة و التي يتقبلها الواقع. و هنا يظهر الدور الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية ، حيث أن الضابط في خلق ذلك التوازن بين الأنا الأعلى و الهو يعود للتنشئة التي يعيش وفقها الفرد .

أما إذا عجز عن تأدية مهمته بالتوفيق بين ما يتطلبه العالم الخارجي و ما يتطلبه (الهو) و ما عليه (الأنا الأعلى) كان في حالة صراع وهذا قد يقوده إلى اضطرا بات نفسية . (17)

فالشخصية تتشكل نتيجة الصراع المستمر و المتواصل بين رغبات وغرائز الفرد و القيود التي يفرضها المجتمع اعتمادا على مبدأ الإشباع أو العقاب لأن الطبيعة الغريزية البشرية عندما تتجه نحو الإشباع تواجه الكبح و الإحباط من المجتمع و هذا يقتضي من الفرد أن يوائم دائما و يتكيف تبعا لما يريده المجتمع. (18)

ويذهب (توماس هوبز) إلى أبعد من التوفيق الذاتي ما بين الهو و الأنا الأعلى أو حالة الصراع التي تحصل بينهما، حيث يرى أن الأطفال يمتلكون طبيعة فاسدة يمكن أن تشكل تهديدا لكافة القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، و بالتالي و لكي يمثلوا قيم و معايير المجتمع يرى انه لابد من إخضاعهم و إجبارهم عبر عملية التنشئة الاجتماعية خاصة في مرحلة حياتهم الأولى لكي يتبنوا دور المواطن الصالح.

كما تؤكد (وسيلي) على تحطيم إرادة الطفل من اجل الخضوع للسلطة و طاعتها، حيث تعتبر أن تحطيم إرادة الطفل، هي الفضيلة الأساسية للطفل، و هي لا تتم إلا بالضبط و العنف(19)

و يذهب إلى هذا الرأي دوركايم ، حيث يرى أن هناك كائنين متجانسين متكاملين داخل الإنسان ، أما ، الكائن الأول هو كل ما تبديه الذات من رغبات و

حاجات و غرائز و حالات ذهنية و عقلية خاصة ، أما الكائن الثاني فهو عبارة عن نسق من الأفكار و القيم و المعايير و العادات و التقاليد

الموجودة في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد و هي تشكل الكائن الاجتماعي، و يرى أن مهمة التربية تكمن في بناء هذا الكائن الاجتماعي عن طريق التنشئة الاجتماعية[20].

ب) النظرية السلوكية الاجتماعية: إن سلوك الإنسان عبارة عن ردود أفعال و استجابات تجاه مثيرات و منبهات، و العلاقة بين الفعل و رد الفعل آلية ميكانيكية ، حيث إذا ظهر المثير ظهرت الاستجابة الملازمة له، فعن طريق الأثر الذي تخلفه الاستجابة، لمثير ما إن كان ايجابيا أم سلبيا، تتحدد الاستجابة التالية على نفس المثير، فالفعل الذي يجلب استحسانا يكون دافعا لتكرار استجابات من نفس النوع لصاحبه الذي يكون بدوره قدوة لمن يحيط به أما إذا لقي الفعل استهجانا عمل الفرد على عدم تكراره نظرا لما ألحقه به من أذى.

فالطفل أثناء عملية التنشئة الاجتماعية يسعى لتحقيق الرضا الذاتي من خلال رضا الآخرين على أدائه و التوفيق بين رغبته هو و رغبة المحيطين به. من رواد هذه النظرية (واطسون) الذي يرى أن الطفل عبارة عن صفحة بيضاء خالية من أية كتابة يستطيع القائمون على التربية أو التنشئة الاجتماعية كتابة ما يشاءون باعتمادهم على التدريب و التعزيز و العقاب و الارتباط الشرطي .

فالتنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية قولبة أو تشكيل للطفل، و مهمة وكلاء التنشئة تشكيل الطفل بالشكل الذي يريدون[21].

و قد حدد (سيكورد – باكمان) المبادئ الأساسية في عمليات التعلم السلوكي الاجتماعي على الشكل التالي:

(1) التعلم المؤثر: و يقوم على أن النمط السلوكي المتعلم و يكون متبوعا بتدعيم، كأن يكافأ الطفل من والديه على الأعمال المستحسنة بصورة مناسبة فتصبح مع الزمن عادة.

(2) التعليم المباشر: هو التوجيه المخطط و المقصود للسلوك ، و الإنسان يستخدمه بصورة أكثر تركيزا من الحيوانات الأخرى كان يكافأ الإنسان بالاستحسان أو يعاقب بالتوبيخ.

(3) التعلم العرضي: و يكون من خلال الاستجابات الحسنة لتصرفات عرضية فيعتمد صاحبها لإعادة السلوك ليلقى نفس الاستجابة.

(4) آثار العقاب: يستخدم لاستبعاد أنماط السلوك غير المرغوب به و ليس لتكوين أنماط سلوكية معينة.

(5) التعلم بالنماذج: و هي أنماط سلوكية يقوم بها الأفراد و لاسيما في مرحلة الطفولة، فيشغل الأطفال بأفعال تشبه إلى حد كبير أفعال الآباء و الأقارب و أبطال السينما ....الخ و هو سلوك يبدو فيه التقليد أو المحاكاة بصورة غريزية.

(6) التقمص: وله علاقة بالتقليد. (22)

ج) نظرية التفاعل الرمزي الاجتماعي: من سمات الشخصية النمو فلا يمكن أن تكون شخصية الفرد في مرحلة الكهولة هي نفسها تلك التي ميزته في مرحلة الشباب أو الطفولة ، و هذا النمو يستند في حركيته إلى تفاعل الصور المادية و الفكرية الخارجية التي تحيط بالفرد حتى يصبح الأفراد موجهين لسلوكه و لأفكاره و لقيمه بقصد أو بدون قصد(23).

و تلتقى مع هذا الطرح نظريتان اجتماعيتان هما نظرية الأنساق و نظرية الدور الاجتماعي ، حيث نجد الأولى تقول بما يسميه علماء النفس بعملية الكف و التجديد أو الحذف و الإضافة، فالإنسان كل ما تقدم في السن و وصلت قدراته العقلية و النفسية إلى درجة معينة من النمو إلا و تجاوز سلوكات و اكتسب أخرى تتلاءم و المرحلة الاجتماعية التي يعيشها و سبب هذه التحولات هو الوسط الاجتماعي الذي لا يمكن للفرد إلا أن يجاريه رغم ما يبديه أحيانا من معارضة و رفض لبعض الظواهر ، لكن في نفس الوقت فإن هذا الوضع لا يقصي ذاتية الفرد التي في استتباعها هذا أو استلابها تتفاعل مع الوسط بكل ظواهره .

أما نظرية الدور الاجتماعي فقد تبين أن الذاتية الفردية تتكون و تتعزز اجتماعيا فالأطفال يتعلمون الأدوار الاجتماعية التي تقوم بها جماعاتهم وذلك من خلال الأفراد الذين يتعاملون معهم عن قرب مثل الوالدين و الأشقاء و الأقارب و الأقران و المدرسين و غيرهم[24].

إن التفاعل المستمر بين الفرد و الآخر يؤدي من جهة إلى استمرارية التراث الثقافي و تطويره ، و من جهة ثانية إلى نمو الفرد نفسيا و اجتماعيا في إطار التفاعل مع مكوناته الوراثية و البيولوجية و الذاتية مما يؤدي إلى خلق الشخصية الفريدة.

د) نظرية الحرية المطلقة: من رواد هذه المدرسة الفيلسوف الفرنسي جون جاك روسو الذي يؤكد في عملية التطبيع الاجتماعي أن الإنسان خير بطبعه و ما يحمله بالفطرة من أفكار و مفاهيم و تصورات يؤهله لتنشئة سليمة تجعل من شخصيته شخصية متوازنة أما دور المجتمع فيكمن في حماية هذه المؤهلات الفطرية و صقلها ، لان قوى النمو في داخل الكائن البشري هي في الأساس خلاقة فإذا كان الطفل مقبولا وإذا لم توصد الأبواب أمام إشباع حاجاته ، فانه ينمو شخصا سعيدا خلقيا و اجتماعيا. [25]

مهما اختلفت التعريفات السابقة للتنشئة الاجتماعية و مهما تعددت النظريات في تفسيرها تبقى العملية التي يمكن من خلالها أن نتعلم كيف نصبح أعضاء في المجتمع من خلال استدماج معايير و قيم المجتمع أو تعلم كيفية أداء أدوارنا الاجتماعية ، و لم يعد ينظر إلى التنشئة الاجتماعية باعتبارها الحافظ لمرحلة الطفولة ، و تتم بفضل دور الأسرة و المدرسة بل عملية مستمرة مدى الحياة ، كما اتضح أيضا أنها ليست مجرد عملية ذات خط واحد يتعلم من خلالها الأفراد كيف يتكيفون مع المجتمع.

1- Boudon Raymond , Socialisation ،عن الشهب محمد:المدرسة و عملية التنشئة الاجتماعية – دراسة في الثقافة المدرسية و في الأنساق الثقافية و التربوية السائدة في المدرسة المغربية- أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع ص96

2- سهير كامل أحمد،شحاتة سليمان محمد: تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب 2002 ص 03

3- غباش آمنة:التغير الاجتماعي و التنشئة الاجتماعية،دار البحار بيروت1990ص69

4-الجميلي خيري خليل: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية 1993ص51

5 -فاطمة المنتصر الكتاني:الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية و علاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق للنشر و التوزيع الأردن 2000ص44

6 -يونس انتصار: السلوك الإنساني،دار المعارف الإسكندرية 1967ص405

7 -مصطفى حدية: الطفولة و الشباب، كلية الآداب الرباط 1991ص68

8 -فوزية دياب: نمو الطفل و تنشئته بين الأسرة و دور الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ ص110

9-عبد الرحمان عيسوي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي الإسكندرية 1985ص208

10-محمد الدريج: الأسرة و الطفل في المجتمع المغربي المعاصر، أعمال ندوة الأسرة و الطفل 1988 منشورات كلية الآداب الرباط ص58

11-صوالحة محمد محمود حوادمة: أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة ، دار الكندي أربد الأردن 1994ص24

12-سرحان منير مرسي: في اجتماعية التربية ،دار النهضة العربية بيروت 1981ص112

13 -زهران حامد :علم النفس الاجتماعي،عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 1977ص21

14-النجيحي محمد لبيب :الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة، بيروت 1978ص37

15-الرشدان عبد الله : علم الاجتماع التربوي ، دار عمان ، عمان، الأردن 1984ص74

16 -سرحان منير مرسي: المرجع السابق ص 122

17 -أنظر رفاعي نعيم : الصحة النفسية، منشورات جامعة دمشق 1993 ص 113

18 -غباش آمنة : المرجع السابق ص 74

19 -صوالحة محمود حوامدة : المرجع السابق ص 18

20-دوركايم اميل : التربية و المجتمع ، ترجمة علي وطفة ، دار الوسيم دمشق 1992 ص 69

21 -صوالحة محمود حوامدة : المرجع السابق ص 16

22-أنظر حسام يعقوب خزعل : أثر أساليب التنشئة الاجتماعية الاسرية لطلاب المرحلة الاعدادية في تحصيلهم الدراسي ،رسالة ماجستير غير منشورة بكلية التربية ، قسم أصول التربية دمشق 2001

23 - الجميلي خيري خليل : المرجع السابق ص 56

24-غباش آمنة : المرجع نفسه ص 76

25 -عيسوي عبد الرحمن : سيكولوجيا التربية الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي الاسكندرية 1985 ص 210